

تمثيلات الهوية في رواية «الديوان الإسبرطي» لعبد الوهاب عيساوي

Representations of Identity in the Novel the Spartan Court by Abdelouahab Aissaoui

مريم بوزردة

¹ المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار / قسنطينة (الجزائر)، bouzerda.meriem@ensc.dz(0009-0005-2441-5360 )

تاريخ القبول: 2026/03/09

تاريخ الاستلام: 2025/07/15

ملخص:

تناقش هذه الورقة البحثية سؤال الهوية في الرواية الجزائرية التاريخية، متخذة من رواية «الديوان الإسبرطي» لعبد الوهاب عيساوي أنموذجا لبلوغ غايتها. تتعمق هذه الرواية في الذات الجزائرية وهي تبحث عن خصوصيتها وهويتها مقابل الآخر، المتمثل في المستعمر التركي ثم الفرنسي.

وبما أنّ الرواية تاريخية، فإنها حملت آلام المجتمع الجزائري وأحزانه ومآسيه، ورصدت التحولات التاريخية الكبرى التي أسست للشخصية الجزائرية، والتي ظلّت صامدة في وجه تصاعد الهيمنة الاستعمارية. وبناء عليه، فإنّ الكاتب عبد الوهاب عيساوي قد سلّط الضوء على سؤال الهوية بطريقة سردية فنية تنفتح على مستويات تنامي النضج الفكري والتكوين الشخصي والهوياتي للفرد الجزائري.

الكلمات المفتاحية: الآخر؛ الأنا؛ التاريخ؛ الخطاب الروائي الجزائري المعاصر؛ سؤال الهوية.

Abstract:

This research discusses the question of identity in the Algerian historical novel, taking *The Spartan Court* by Abdelwahab Aissaoui as a model to achieve its objective. This novel delves deeply into the Algerian soul in its quest for uniqueness and identity in contrast to the other/Turkish and French.

Since the novel is historical, it carried the pains, sorrows and tragedies of Algerian society, and monitored the major historical transformations that established the Algerian personality, which remained steadfast in the face of the escalations of colonial domination. Accordingly, the writer Abdelwahab Aissaoui has shed light on the question of identity through a narrative way that reflects a form of intellectual maturity, personal formation and identities of the Algerian individual.

Keywords: history; identity question; the contemporary Algerian Novelistic discourse; the ego; the other.

مقدمة:

تميز الخطاب الروائي الجزائري المعاصر بعودته إلى الاشتغال على موضوعه الذات من خلال إلحاح مبدعيه على ضرورة التمسك بها لارتباطها بموضوع الهوية وما يترتب على ذلك من ضرورة التثبيت بالأرض والوطن، وذلك من خلال ما تمنحه الخصوصية الثقافية والاجتماعية لهذا الخطاب من تفرد؛ حيث عكس تساؤلات الفرد الجزائري عن العلاقة التي تربطه بأرضه ودينه وانتمائه وإيديولوجيته ولونه وجغرافيته، مقابل سلطة المستعمر/ الآخر، الذي سعى حثيثاً في مشروعه الاستعماري لفك الارتباط الروحي والتلاحم الاجتماعي بين أفراد المجتمع. وهي الحقيقة التي توقف عندها الروائي عبد الوهاب عيساوي واشتغل عليها في روايته التاريخية «الديوان الإسبرطي»، سعياً منه لمواجهة التشتت الذي كاد أن يتمكن من المجتمع الجزائري في تلك الفترة الحرجة التي تؤرخ للوجود العثماني في الجزائر، وبداية الاستعمار الفرنسي، وحال "المدينة المحروسة" (الجزائر العاصمة) أثناء وقوعها تحت هيمنة الاحتلالين التركي والفرنسي.

سرد الكاتب عبد الوهاب عيساوي في منجزه يوميات المجتمع الجزائري في حقبة مثلت المرحلة الانتقالية التي قضت فيها سلطة المستعمر الفرنسي على سلطة المستعمر التركي، كما ركز على أحوال فرنسا في سياستها التوسعية وهيمنتها الاستعمارية، مبرزاً كيف تشكلت الهوية الذاتية لدى الفرد الجزائري في مواجهة الآخر، ومركزاً على الاختلافات والاختلالات في كل مرحلة استعمارية، إضافة إلى تصويره جملة الأخطار المحدقة بهويته من طرف الأتراك والفرنسيين على حد سواء. وتحاول هذه الدراسة استقصاء آليات اشتغال الخطاب الروائي التاريخي على مستويات تمثيلات الهوية الجزائرية، من خلال الوقوف على أهم تحولاتها، في قراءة تستنطق الحاضر في الماضي، متجاوزة القراءة التسجيلية للأحداث التاريخية، إلى قراءة تحفر في سيمياء الثقافة بحثاً عن قيم الهوية الجزائرية وخصوصيتها في هذه المرحلة الحساسة. ولذا، فإن السؤال الإشكالي هو:

ما هي تمثيلات الهوية التي اشتغل عليها عبد الوهاب عيساوي في متنه الروائي؟ وكيف استطاع في منجزه أن يستنطق جملة التحولات الحاصلة في المجتمع الجزائري؟

وبناءً عليه، صيغت مجموعة أسئلة فرعية استدعتها الدراسة، وهي:

- كيف تجلت ملامح البعد الوطني والهوياتي على مستوى الفرد الجزائري؟
- كيف تأصلت الهوية الجزائرية في المنظومة المجتمعية؟ وما هي مستوياتها؟
- ما هي الدلالات التي سعى الكاتب إلى إثارتها لدى القارئ؟

1/ اللقاء الحضاري ومسألة تشكل الهوية:

تُعد مسألة الهوية من أكثر المسائل إثارة في السرديات الجزائرية، ومن أهم ما تداوله الكاتب الجزائري في كتاباته، متوقفاً من خلالها إلى استبطان كوامن الذات الإنسانية من جهة، وإبراز العلاقة مع الآخر من جهة أخرى. ومادامت الجزائر أحد البلدان العربية التي تُوج تاريخها الطويل بالتضحيات والجهود، فإنها ولا شك رسخت فكرة الهوية والقومية، بل وقدسها، وتُعيد إحياءها كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

يمكن التعبير عن الهوية في مستويات عدة نظراً لمفهومها الواسع؛ فهي هوية الدين واللغة والوطن مجتمعة، وكلها عناصر متغيرة حسب طريقة توظيفها وتناولها في المتون الروائية، التي تركز -غالباً- على قضايا الذات والخصوصية الثقافية في المجتمعات العربية. ومن هنا، طُرح سؤال الهوية باعتباره أحد أكثر المفاهيم المركزية حضوراً في مجالات مختلفة. فالهوية "لا تصان إلا بتمسك الشعب بثقافته التي ورثها عن أسلافه"، حيث يكتشف طبيعة (النحن) من خلال اكتشاف طبيعة الأنا المختلفة عن الآخر، شرط امتلاك وعي يحول دون الانغماس في تفاصيل الآخر الغربي التي تفقده قدرته على معرفة ذاته الحقيقية.

وقد قدمت الروايات الجزائرية المعاصرة قراءة أفضل لواقع الفرد الجزائري في العصر الراهن؛ حيث صارت الكتابة تركز على استنطاق ذاتية الفرد في أحلامه وانهزاماته وإحباطاته. كما أنها لم تغفل الغوص في مجاهل روحه المتمزقة، والذي

يحيل إلى انهزاميته واغترابه، بسبب معاناة داخلية أو خيبات متتالية، يترجمها الواقع الاجتماعي والنفسي وحتى الاقتصادي للفرد والمجتمع الجزائري على حد سواء.

وتسعى التجارب الروائية الجزائرية المعاصرة إلى بناء هوية إنسانية متعالية حقيقية، وتستشعر في الوقت نفسه رقابةً لرموز هويتها؛ حيث نجد - على سبيل المثال لا الحصر - قضية نزع الحجاب أو الحايك للنساء الجزائريات من قبل الاستعمار الفرنسي، والذي يمثل هوية الدين والشرف، أصبح الحجاب والحايك فيه رمزا من رموز المقاومة والدفاع عن قيم الهوية الثقافية. وحين تضرب قوات المستعمر حضرا للتجول في مناطق معينة، فإن مجرد الوقوف في تلك الأماكن يعد تأكيدا على هوية ذلك المكان، وأنه حق لأصحابه من دون أن تدري، وهكذا.

كما نجد أن للنصوص الروائية الجزائرية قدرة فائقة على إبراز الهوية الثقافية ومقارنة الآخر بها؛ إذ تعدّ الرواية من "أخطر الوسائل التي تعبر عن الانثروبولوجيا الثقافية للشعوب" (العجيلي، 2004، صفحة 422)؛ حيث تنمهي المفردات الثقافية، ومنها الهوية فنيا وفكريا في جسد النص، وتتجلى قدرة الرواية بتحويل العناصر الدالة على البنية الاجتماعية إلى عناصر فنية ثقافية مثل الأغاني الشعبية والمواويل والأمثال والشعر والحكايات والمقولات التراثية. وهكذا تظهر البنية الثقافية الاجتماعية في الرواية بقضاياها ورؤاها وآمالها، وهي بهذا تمثل منتجات الثقافة وعناصرها، وتضمن استمرارها.

كما عبّر الروائيون في خطاباتهم عن الهوية بطرائق تتوافق مع مواقفهم السياسية ووعيهم الوطني والقومي، ومن ثم الحضاري، وهم بذلك يسهمون في تشكيل نصوصهم الروائية بوعي تام، ويقدمون الدلالة مكشوفة سائغة، حتى إذا أعملنا أدوات التأويل وجدنا الصورة المقصودة هي الهوية والانتماء في صورة واضحة.

وترتبط الرواية بصوت الراوي، فالبحث عن الذات وتأكيداتها هو مطلب نفسي مثلما هو مطلب فكري، وهوية الشخص مرتبطة بانتمائه العرقي، وبأفعاله، ونشاطه الاجتماعي، والثقافي. وهذا الانتماء كاف لإظهار الهوية والوقوف على حقيقتها، "فالهوية تعني جوهر الشيء وحقيقته، فهوية الإنسان أو الثقافة أو الحضارة هي جوهرها وحقيقتها، وهوية الشيء هي ثوابته التي لا تتجدد ولا تتغير، تتجلى وتفصح عن ذاتها دون أن تخلي مكانها لنقيضها طالما بقيت الذات على قيد الحياة" (عمارة، 1990، صفحة 24).

ويضيف محمد عابد الجابري عن الهوية كونها "كيان يصير ويتطور، وليس معطى جاهزا ونهائيا، هي تصير وتتطور، إما في اتجاه الانكماش، وإما في اتجاه الانتشار، وهي تعني بتجارب أهلها ومعاناتهم وانتصاراتهم وتطلعاتهم، وأيضا احتكاكها سلبا وإيجابا مع الهويات الثقافية الأخرى" (الجابري، 1998، صفحة 298). ولهذا، فإن صوت الراوي لابد أن يتجاوز كل الرؤى المغلقة، ويتعدى عن التعامل مع مكونات هويته القومية بصفتها جوهرًا ماورائيا أو عنصرا نقيًا، أو بنية ثابتة أو حقيقة متعالية، أو شعارا مقدسا، وبذلك يخرجها من إطارها الجامد وينظر إليها بصفتها شرطا يمكن تغييره، أو معطى ينبغي صنعه وتحويله، وعلى هذا الأساس فإن السرد يمثل إحدى الأدوات التي يحتوي بها الراوي في تشكيل الهوية والتعريف بها وإبراز عناصرها، فهو خطاب يرمي إلى استرجاع هوية الأمة وترميم وجودها عن طريق صوت الراوي.

يمارس هذا الأخير سلطة الحكمي، معتمدا على البوح الداخلي، المعبر عن عوالمه النفسية المشبعة بالألم والمرارة، فالذات الحكاءة مشاركة في الأحداث، تجسد الصراع مع الآخر في منظومة المواقف الانفعالية، لتشكل وإياه مدارا للسرد فلا معنى لوجود أحدهما من دون الآخر "فثمة تلازم بين مفهوم (صورة الذات) و(مفهوم صورة الآخر) واستخدام أي منهما يستدعي تلقائيا حضور الآخر" (علام، 2005، صفحة 11)، وتتوسط الذات كلا الطرفين، فيمارسان عليها الجذب الثنائي، فتتحول الهوية بفعل هذه الميزة إلى هوية قاتلة تنخر الذات من الداخل وتشظيها، فإما أن تحافظ الذات وتمسك بانتمائها، وإما أن تنفتح على الآخر في معتقداته وتصرفاته وذهنياته.

ترغب الذات الحاكية دوما في السردية الجزائرية في التمسك بجذورها والتعجيل بتحقيق الهوية أمام أزمتها الإنسان الجديدة، رغبة منها في إسعاف الأثر في نفس المتلقي، ليكون أكثر تجاوبا معها. وبما أن الرواية لسان حال المجتمع، فإن الراوي فيها يسعى إلى الدفاع المستميت عن هوية الإنسان وحضارته، ولغته، ووحدته ترابه. حتى وإن تعلق الأمر بنقد الثورة

وكشف السيئات والحسنات في تاريخها، وفي مسار حركاتها السياسية والإيديولوجية والدينية والثقافية التي عرفتها وعاشها المجتمع الجزائري بكل طوائفه ونزعاته. فبقدر معرفة الإنسان الجزائري لنفسه ولغيره، يتشكل وعيه الاجتماعي والثقافي حسب انتمائه. فالهوية في نظره هي "وعي الإنسان وإحساسه بانتمائه إلى مجتمع أو أمة أو جماعة أو طبقة، في إطار الانتماء الإنساني العام، إنها معرفتنا بما؟ وأين نحن؟ ومن أين أتينا؟ وإلى أين نمضي؟ وبما نريد لأنفسنا وللآخرين وبموقعنا في خريطة العلاقات والتناقضات والصراعات القائمة" (البرغثي، 2007، صفحة 116).

إن التعبير عن الهوية مهمة النصوص السردية، إن لم نقل إنَّ الهوية في ذاتها سردية، فلكل الثقافات أساطيرها وقصصها التي تروي بدايات نشأتها وتطورها عبر الأجيال. ومن هذا المنطلق تكتسي الهوية بعدا زمنيا من جهة، وآخر رمزيا من جهة أخرى. كما تتشكل من خلال مجازات السرد، فهي واحدة من التيمات البارزة في الرواية الجزائرية المعاصرة، إذ تأتي منسجمة مع العوالم الروائية الرامية إلى الغوص في جوهر الأشياء. وتعد رواية الديوان الإسبرطي لعبد الوهاب عيساوي من أبرز الخطابات الروائية الجزائرية التي انخرطت في تمثيل علاقة الأنا بالآخر وتشكيل الهوية عن طريق السرد، الأمر الذي يقودنا إلى إدراجها ضمن الروايات التاريخية وما بعد الاستعمارية.

تتميز رواية الديوان الإسبرطي برهانها اللافت إلى موضوع الهوية؛ إذ إن أسئلة كثيرة تتخفى وراء جدوى السرد، وهي من أنا؟ ولمن أنتعي؟ مما يجعل النص الروائي ينخرط ضمن سرد الهوية. هذه الأخيرة التي يقول عنها بول ريكور "إنَّ هوية شخص ما أو جماعة معينة مصنوعة في جزء كبير منها من هذه التماهيات في قيم أو مبادئ أو مثل عليا أو نماذج أبطال التي يجد الشخص نفسه فيها" (ريكور، 2005، صفحة 262)، ورواية الديوان الإسبرطي طرحت سؤال الهوية وعلاقة الأنا بالآخر، وكيف تتشكل للقارئ الأيديولوجيات التي تُمرَّر عبر شخصيات الرواية، في فضاءات اجتماعية تاريخية تزخر بالعديد من الدلالات الثقافية.

2/ تمثيلات الهوية في رواية الديوان الإسبرطي:

لا يسع قارئ رواية «الديوان الإسبرطي» لعبد الوهاب عيساوي إلا أن يلاحظ ذلك التفاعل بين هويتين متناظرتين، بل بين حضارتين متناقضتين، الأمر الذي يدعونا إلى تبين حقيقة هذا الأثر الأدبي الذي يحمل بعدا هوياتيا، كاشفاً الوجه الحقيقي لتشظي المجتمع الجزائري في حقبة زمنية حرجة، وهي الفترة الممتدة من 1815م إلى 1833م، والتي تؤرخ للوجود العثماني في الجزائر وبداية دخول الاستعمار الفرنسي.

تسرد الرواية التفاصيل اليومية للمجتمع الجزائري آنذاك، وحال مدينة المحروسة أثناء وقوعها تحت وطأة احتلالين: التركي والفرنسي. وكذلك أحوال فرنسا في توجهاتها التوسعية، وأعمالها الاستعمارية القمعية؛ حيث كانت الجزائر مطمعا للاستعمار. ويستبطن الكاتب كوامن الذات، حينما يتعلق الأمر بالشخصيات في مواجهتها لذاتها وصراعها مع الآخر. هذه الشخصيات التي ظلت تبحث عن انتمائها وهويتها المفقودة في خضم التواجد التركي والفرنسي على أرض الجزائر، والذي حاول أن يبسط ثقافته ويقضي على ثقافة المحروسة. ما شكل خطرا يهدد الهوية الوطنية، والمحلية. ويبدو جليا أن هذه الشخصيات كانت تعاني من حالات الانهزام والاغتراب الذاتي والتمزق الداخلي، في ظل ظروف الاحتلال، لكن في الوقت نفسه ظل الانتماء إلى الوطن ملاذا يحتضن هذا التمزق وهذا التشتت، وقد ظهرت عدّة مستويات للهوية التي ارتبطت ارتباطا وثيقا بشخص الرواية، وهي:

أ) الهوية المكانية:

تتضمن رواية الديوان الإسبرطي عدة نقاط جوهرية تلخص وجهة النظر الإبداعية في مسألة الهوية الجزائرية كما يريدها الكاتب. فالشخصيات مؤمنة بانتمائها الوطني، ومن ثم فهي مرتبطة بالمكان/ الوطن، الذي يسكن خيالها وأحلامها وشعورها، إنه الفضاء/ الوطن الذي لا يمكنها التنصل منه، فذاته موصولة به، مصهورة فيه، لأنه فضاء الاستقرار والحماية والانتماء. "فهو مأوى الحياة أي مأوى الزمن ومسقط هوية الإنسان ودلالته فعلا وفعالا ومنفعلا" (بدري، 1998، صفحة 61).

وقد اقترن هذا الفضاء بالمحروسة (الجزائر). وفي النص الروائي قدم الكاتب المكان منذ البداية من خلال "ثلاث سنوات بعد سقوط الجزائر" (عيساوي، 2019، صفحة 17)، وأغلبية الأحداث وقعت بها؛ إذ تسرد الرواية أحوال الجزائر عامة وحال مدينة المحروسة على وجه الخصوص أثناء وقوع هذه الأخيرة تحت قبضة الاحتلال. يقول الراوي على لسان أحد الشخصيات: "لم يكن المشهد ليغيب عن ذهني، أصواتهم تتعالى وقهقهتهم وهم يدخنون غلايينهم، ويحتسون القهوة، معيدين سير المعارك القديمة، يومها كانت المحروسة عرس لنا ولهم، وبعد رحيلهم أضحت مدينة تختلط فيها الدماء بالغبار، ترى لماذا حدث هذا؟ ولم يرحلوا؟ وأين السلطان الأكبر والبحر؟ ... وأن سبيل الدماء الذي أريق صار مثل نهر بيننا وبينهم، لا يستطيع أحد تجاوزه كتنين عميق يحمل كل الجثث التي سقطت في سيدي فرج وسطاوالي والحراش..." (عيساوي، صفحة 48)، ثم يستحضر الكاتب أمكنة أخرى راصدا في الوقت نفسه انفعالاته وانفعالات الشخصيات، وينتقل بين شخصية الأنا/ الجزائرية، والأخر/ الأجنبي، شخصية (ديبون) مثلاً، الصحفي الفرنسي الذي أتى في ركاب حملة الجزائر باعتباره مراسلاً متعاطفاً مع القضية الجزائرية ظناً منه أن الحملة غايتها التبشير والحماية، والقيام بإصلاحات، كان ينشر مقالاته في صحيفة (لونسيم فوردي)، وأبرز ما دونه في يومياته حديثه مع القبطان؛ حيث يقول: "قال للقبطان الذي وقف قربي دُونَ الآن يا ديبون في دفتري أننا قد بدأنا الحملة على الجزائر" (عيساوي، صفحة 106)، ويقول أيضاً: "المال هو إله كل هؤلاء الناس الذين تراه من حولك، وما يغريهم ليس أمجاد العرب، بل صناديق الذهب التي يخفيها باشا الجزائر" (عيساوي، صفحة 329)، ف(ديبون) هنا يوضح الانتهاكات الاستعمارية التي ألحقت بالجزائر سياسياً واقتصادياً وثقافياً واجتماعياً، وفي نهاية المطاف ألغى صداقته مع (كافيار) عند اكتشافه للانتهاكات الإنسانية الظالمة في حق أهالي المحروسة قائلاً: "اللجنة عليك يا كافيار اللعنة على نابليون الذي أفسد الجميع بجنونه" (عيساوي، صفحة 31).

شخصية (حمة السلاوي) هي الأخرى، الرافضة لذات الآخر الأجنبي المستعمر، والتي لا ترضى بكل ما يحدث لها ولأهلها. هي الشخصية الثائرة المحبة لوطنها، الكارهة للخونة، والمدافعة عن الجزائر. (السلاوي) لا يرى أمامه سوى السلاح باعتباره وسيلة أبناء المحروسة للذود عن وطنهم من الاستعمار الفرنسي والتركي. يقول: "إن البغاء الحقيقي هو ما يمارسه هؤلاء الحكام علينا، كل يوم كانوا يضاجعوننا بالضرائب والإتاوات وكنا نرضخ لهم" (عيساوي، صفحة 220). كان السلاوي متمرداً على المتأمرين على أبناء الجزائر، فهو يحاول تخليصها من الخونة مثل (المزوار) الذي قتله حتى يتخلص من شره، هذا الأخير اغتصب حبيبته (دوجة) واعتدى على فتيات المحروسة. يقول (السلاوي): "وقد أقسمت أنني لن أرحل عن هذه المدينة، حتى تنتهي منه (...). المزوار لا يستحق الحياة في المحروسة" (عيساوي، صفحة 221)، يؤكد (السلاوي) على أعمال المستعمر الذي تفنن في ترويع أبناء وبنات الوطن، ولذلك جاءت أعماله الإجرامية ممنهجة، تتنوع بين الاغتصاب والترهيب والتجويد والتقتيل، وحتى التنكيل بجثث الموتى من أجل التجارة. جاء في النص الروائي: "يغريك كي تحفر القبور وتأكّل عظام إخوتك؟" (عيساوي، صفحة 17). وهكذا تتحقق مطامع المستعمر في تجريد الشعب من هويته، لكن في المقابل يأبى أبناء الوطن التفريط فيها مهما تعاظمت وحشية المستعمر، فالجزائر بالنسبة لهم هي الفضاء الذي يبدي فيها الفرد انتماءه النفسي، فهي رمز للاستقرار والسكينة ومرجع التحدي، فلطالما كانت العلاقة "بالمكان خاصة وحميمية وعميقة، لأنها علاقة يعانها الجسد وتكادها الروح" (شعبان، 2004، صفحة 292).

ومن الشخصيات النسوية الفاعلة نجد (دوجة) الفتاة البريئة اللطيفة المشردة الوحيدة الفقيرة، التي تجد نفسها في حي البغاء، وبما أنها جميلة، فإن كل الأعين تترصد بها، إنها تمثل المرأة الجزائرية التي انتهكت كرامتها على يد الأتراك. تقول: "ليالي طويلة قضيتها أتضرع إلى الله كي يخرجني من المبعي" (عيساوي، صفحة 80)، فدوجة ترمز إلى المحروسة الجزائرية المغتصبة، والتي عاشت الفقر والحرمان على يد الاستعمار الظالم المستبد.

ينظم (المزوار) حركة العاهرات في زمن الأتراك والفرنسيين، وهو رمز الشخصية الخائنة التي تباع شرف بلادها من خلال نساءها؛ حيث جعل المرأة الجزائرية فريسة للجميع. كان يصب جل اهتمامه على صيد فتيات المحروسة، محاولاً التقرب إلى النفوذ الفرنسي من أجل السلطة والمال، حتى لقي حتفه على يد (السلاوي). وهكذا تخلصت المحروسة من خائن

عميل لفرنسا، حيث يسرد (حمة السلاوي) مقولة مضمونها: "الآن فقط يمكن للمحروسة أن ترتاح، فقد قتلت المزوار" (عيساوي، صفحة 310).

كان (حمة السلاوي) متعطشا للانتقام؛ إذ يعد رمزا ومؤشرا حقيقيا لاستعادة كرامة الجزائر المحروسة. والتي تحاكي في تكوينها حسب رؤية الكاتب مدينة (إسبرطة) في التكوين التاريخي من حيث ثنائية (القوة والأفول)؛ لأن (إسبرطة)، وكما هو معروف، مدينة يونانية انتقلت قديما من حالة الهدوء والطمأنينة إلى مدينة عسكرية بامتياز. أما المحروسة فإنها تقع على تخوم الإمبراطوريات، فتبدو مكانا استراتيجيا متنازعا عليه، وهنا تظهر مثالية (ديبون) الذي مثل وجها للآخر الذي رفض الاستعمار وسلطته. ويتوافق مع (ابن ميار) الكاتب لدى حاكم الجزائر، الذي يؤمن كذلك بمبدأ اللاعنف، هذه الشخصيات مشبعة بالقيم الوطنية، حيث تتأسس هويتها على مرجعية إنسانية ودينية، تمجد الإنسان في حياته وموته مهما كانت طبيعة الاختلاف والفردة والخصوصية.

هكذا، تتجلى بوضوح ملامح الهوية الوطنية مع روح التلاحم والانتماء للوطن والمصير المشترك، وبالتالي ضرورة محاربة هذا العدو وهي حقيقة أدركتها شخصيات كثيرة في الرواية، مثل: حمة السلاوي، دوجة وعائلتها، ابن ميار، ولالة سعدية زوجته، وحتى في شخصية الآخر/ الفرنسي (ديبون).

ب) الهوية الدينية:

يمكن القول إن الهوية الدينية تتشكل في إطارها العام من خلال العلاقة مع الآخر؛ حيث يدرك الفرد انتماءه من خلال الشعور الديني والإيمان بالمعتقدات والشعائر التعبدية، والقيم والأخلاق والممارسات الدينية. وما يجمعه بالآخر أو ما يميزه عنه هو الاعتقاد والممارسة الدينية؛ أي الانتماء الديني، وهذا الأخير هو الذي يحقق بالضرورة الانتماء الوطني. وفي المجتمعات الإسلامية يعد الدين الإسلامي الهوية الأساسية والرسمية لها، فهو مرجع الانتماء الحقيقي والرمز ومحور حياة المجتمع.

ومع كل هذه الصراعات، يعد التمسك بالدين والالتزام به في نفوس الأفراد هو الهوية المفقودة، والتي لابد أن يبحثوا عنها بحكم انتمائهم للإسلام أولا وأخيرا. ولعل جوهر الصراع اليوم هو الحرب على المقدسات، فالسبب الذي دفع بالمستعمر الفرنسي إلى التفكير باحتلال الجزائر هو العداء للدين الإسلامي بالدرجة الأولى؛ لذلك استهدف المدارس القرآنية وحولها إلى كنائس، وأغلق المساجد، وحصر نشاطها الديني، وسعى إلى طمس الهوية الإسلامية. لكن بالرغم من كل هذا بقي الجزائري محافظا على هويته الدينية أمام الهويات الدينية الأخرى. فالشعور بالانتماء الديني يعزز الانتماء للهوية، ويحمس المنتمي للانخراط في الدفاع عن هويته بشكل فطري، ذلك أن الهوية تحدد الشعور الوجودي العميق للإنسان، كما تعزز الشعور العميق الخاص بانتمائه، فيمنح هذا الانتماء الفرد غايته وأمل حياته.

وفي رواية الديوان الإسبرطي، تتجلى ملامح الهوية الدينية بشكل لافت، فقد أدركت الشخصيات قيمة الوطن وقيمة هذه الأرض المباركة والمقدسة، ف(دوجة) الفتاة البريئة التي ترمز للنقاء والطهر، والتي تعرضت للاغتصاب، لطالما دعت الله عز وجل أن يخرجها من حي البغاء، فتقول: "ليالي طويلة قضيتها أنضرع إلى الله لكي يخرجني من المبيغ" (عيساوي، صفحة 80). والواضح أن (دوجة) عاشت الفقر والحرمان، ومارس عليها المستعمر كل أشكال الظلم والاستعباد، وانتكح حريتها المسلوبة. عانت من الفقر المدقع الذي قاد إلى إبادة عائلتها بأكملها. وهذا ما دفعها إلى ممارسة البغاء من أجل البقاء، تقول: "آخر يوم قبل دخولي المحروسة، كان مختلفا، استيقظت فزعة من حلم مخيف، تراءت لي ذئاب تحيطني من كل جهة، حاولت الركض، لكنها أحاطت بي، ثم شرع كل واحد ينهش جسدي" (عيساوي، صفحة 234).

يبدو أن الوازع الديني حرك أحلام (دوجة)، فهي تدرك أن الزنا من كبائر الذنوب، وعظائم الأمور في الشريعة الإسلامية، وهي بذلك تثبت تمسكها بالدين الإسلامي، فجسده الكاتب في أحلام ليلية مفرعة، وأقحم الذنب النفسي بالذنب الديني، والذي قضى على بهجة الحياة المرتبط بالوطن المستلب والشرف المستلب لديها. تقول: "لم يكن الرحيل عن

المحروسة بالنسبة لمحبيها إلا وجها آخر للموت، بينما لم يكن بالنسبة لي إلا دربا أخيرا لإدراك بهجة الحياة" (عيساوي، صفحة 384).

شخصية (حمة السلاوي) هي شخصية مؤمنة، والإيمان هو أساس هوية كل مسلم، محب لوطنه وكراره للخونة والمتآمرين، وتتمثل نخوة هذا الرجل من خلال محاولته تخليص المحروسة من الخونة الذين انتهكوا حرمت نساءهم، فقد تخلص من (المزوار) لأنه اعتدى على شرف حبيبته (دوجة)، واعتدى على فتيات المحروسة الأمر الذي أثار غيرة (حمة السلاوي) على بنات وطنه يقول مخاطبا (المزوار): "وقد أقسمت أنني لن أرحل عن هذه المدينة حتى تنتهي منها، إن رجلا مثل المزوار لا يستحق الحياة في المحروسة" (عيساوي، صفحة 221).

يحيا (السلاوي) حياة إسلامية، ويبدى وعيه الكبير بتعاليم الدين الاسلامي، والمقدسات التي لا يمكن الدوس عليها، وهكذا يبدو موقفه من شخصية (المزوار) جليا، والذي استحق الذبح. يقول: "في الماضي كانت هناك سلاسل تشدني إلى المحروسة، كلما قررت الرحيل إلى الأمير تسحبني سدة، والآن وقد قتلت المزوار وصار الرحيل أمرا محتوما" (عيساوي، صفحة 371)، إنها شخصية رافضة للاستبداد العثماني والفرنسي، لهذا التحق بمقاومة الأمير عبد القادر لاحقا.

(ابن ميار) هو الآخر يحركه وازع ديني، والهوية بالنسبة إليه ليست معطى جاهزا، بقدر ما هي توضيحات جسام، دافع عن القضية الجزائرية بطرق سلمية، ووقف في وجه الأتراك، ثم الفرنسيين بالعرائض والمناشدات "لكنك تظل تعتقد أنك بعرائضك ستعيد المجد لهذه المدينة بعد رحيل بني عثمان، ثم تناقلوا عن سماع شكواك وشكوى أهلك الذين يحلون عليك بمواصلة الكتابة، وهم من اهتمك في البداية بالعمال للفرنسيين" (عيساوي، صفحة 49). فرغم اتهام البعض له بالعمالة للفرنسيين، يبقى (ابن ميار) شيخا حكيما يحل المشاكل بالصبر والتروي، وبشكل مسالم "كتبت إلى الدوق، قلت إنه لم يحدث هنا في زمن الباشا، كنا مصابين، أحياء وأمواتا، فصاح في وجهي متهما إياي بالولاء للأتراك، حينما يطلب المرء صون جسده وفي حفرة يصبح عميلا" (عيساوي، صفحة 51)، فرغم تعرضه للظلم هو وأهله إلا أنه يؤكد بأن الجزائر لن تكون إلا لأهلها. يقول في نفسه: "هل فعلا سيحمل الرجل المقرب من الملك عريضتي، ويسلمها له يدا بيد؟ هل يمكنها جلب لجنة التحقيق؟" (عيساوي، صفحة 345).

وما يبرز انتماءه الديني هو محاولاته، وعدم توقفه عن إرسال العرائض للملك، حتى يجد آذانا صاغية للكف عن نهب المساجد وتدميرها، لكنه في النهاية لم يجن سوى النفي والترحيل إلى اسطنبول هو وزوجته (لالا سعادية) بعد أن وصلت الشكاية إلى الملك.

هكذا، تتشكل معالم الهوية الدينية في هذا النص الروائي، حيث تسعى شخصيات الرواية إلى تأكيد هويتها الخاصة وفراستها الدينية المنتمية للإسلام، ومحاولة الحفاظ عليها والدفاع عنها من انتهاكات الآخر.

ج) الهوية السياسية:

سخر الروائي عبد الوهاب عيساوي قلمه لفضح الممارسات الخفية للآخر المستعمر، مجسدا صورة الصراع بين الشخصية الجزائرية والسلطة الفرنسية. فقد كانت "القضية الوطنية الشغل الشاغل للكتاب الجزائريين، وهم الوطن من أكبر القضايا معالجة، لأن الحرب الشاملة التي شنها الاستعمار الفرنسي على الشعب الجزائري أرضا ووجودا ومقومات روحية ومادية، دامت رحاها زمنا، فتنامى الحس الوطني بشكل مفاجئ لدى الأفراد كبيرا وصغيرا، وأضحت صورة الوطن تجابه السياسة بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى" (حسني، قيدوم، 2021، صفحة 25).

ورواية الديوان الإسبرطي هي رواية تاريخية بامتياز، تربط وشائج وطيدة بالواقع الوطني في بعده التاريخي والسياسي، فرسمت بذلك صورة حية عن المجتمع الجزائري وعن حياة أهله في الجزائر العاصمة، فتحدثت عن الحملة الفرنسية على الجزائر، وحيثياتها في ذاكرة الجزائريين منذ خسارة نابليون لمعركة (واترلو) سنة 1815م، أين هيمنت على الرواية ثلاثة أطراف رئيسة:

-الطرف الفرنسي: ويتكون من مهندسي الحملة الفرنسية على الجزائر 1830، من قادة عسكريين أمثال نابليون القائد العسكري، كافيار، وأطباء وصحفيين مثل ديبون.

-الطرف التركي: مشكلا من طبقات: حكام الجزائر ووزرائها من الأتراك في نهاية الدولة العثمانية، وحرس الدولة من اليولداش، وقادة الجيش العثماني.

-الطرف الجزائري: ويتكون من طبقات أيضا: حاشية الأتراك من المور التجار والحرفيين في القصبة خاصة النساء وال دراويش.

وبانتفاء عبد الوهاب عيساوي إلى بلد اسمه الجزائر، فقد جعله ذلك يحدد هوية شخصياته المتضامنة مع القضية الوطنية بدقة.

تغوص أحداث الرواية في أعماق التاريخ السياسي والثقافي، فتسرد لنا كفاح أهالي المنطقة ضد المستعمر الفرنسي والوجود التركي؛ أي فترة الحكم العثماني في الجزائر، وبداية الحملة الفرنسية على الجزائر، وذلك من خلال ما ذكرته الشخصيات من الأحداث في هذه الفترة، وتعبيرهم عنها وعما عايشوه. والرواية بهذا الشكل تستوعب الواقع من خلال علاقتها بالبيئة والتاريخ معا. فهي رحلة بحث مضنية وشاقة عن الهوية الوطنية انطلاقا من تشریح الواقع الوطني، وواقع الفرد الجزائري في رحلة كفاحه وتأكيد ذاته أمام الآخر المستعمر المختلف عنه ديناً ولغة وثقافة.

ومن هذا المنطلق، كشف لنا الكاتب عن طباع وسلوكيات شخصياته، وهي تمارس تجربتها الوجودية في الهامش الاجتماعي المثقل بالبؤس، والانكسار. ف(كافيار) مثلا كانت نظرته للأتراك نظرة حقد وانتقام، لما لاقاه من تعذيب في سجونهم، فقد كان أسيرا لدى الجنود العثمانيين من قبل. يقول: "كانت القيود تثقل يدي يسحبها السجين الذي يسبقني فأوشك أن أسقط، أصغي إلى الصوت الحاد، ثم يدنو الظل مني، وفجأة أصرخ من حرارة الألم ولا أجرؤ على الالتفات، ثم يواجيني الحارس التركي يكوّر البلغم في فمه، ويقذفه على وجهي، أحرق بوجهه في تحدّ، فيزداد حنقه ويهيم أن يهوي بالسوط علي، لولا نداء حارس آخر ترتخي يده ويعد نحوه متوعدا إياي بتأجيل العقاب" (عيساوي، صفحة 109).

أما (ابن ميار) فهو من المؤيدين للوجود العثماني، وللحكم في الجزائر، فقد منحوه مكانة مرموقة، يستمعون إلى شكاويهم والعرائض التي كان يرفعها إليهم "رغم رحيله مازلت انتظر خادمه يدق بابه ويومئ أن ألتحق به أتسلق الدروب المؤدية إليّ ألع القصبة وأعبّر أزقتها الضيقة، ثم أنعطف غربا، فيقابلني القصر والشواش على جانبي الباب يسبقني الخادم إلى باحته، ثم ألتحق به (...). من مكاني يقابلني باب الديوان يفتح وأسمع صوت الخادم يناديني باسمي: سيدي ابن ميار الباشا ينتظرك" (عيساوي، صفحة 48)، يقابل (ابن ميار) الباشوات الأتراك ويعقد معهم مقابلات من أجل عرض الشكاوى لصالح السكان؛ إذ كان يعد لسان حالهم، فهو وسيط بين الشعب والسلطة.

أما (حمة السلاوي)، فكان من المعارضين للوجود العثماني في الجزائر المحروسة، وقد كان دائم الخلاف معهم، فهم كانوا يحبون المغاربة. يقول: "كانوا يتصايحون خلفي ولكنهم: اقبضوا عليه، حثثت الخطي، ثم وجدتني أوسع بينهم، وألتفت فجأة. وتراءوا ... في سراويلهم القصيرة ومعاطفهم الحمراء، همست: اللعنة عليكم كان جنود اليولداش مسرعين خلفي ... فلا يعرف للإنكشارية الرحمة حينما يتعلق الأمر بنا نحن المغاربة ... اندهش الجنود حين رأوني متشبثا بعهد السلطان كانت ألسنتهم تتدلى من التعب ... إما بعهد يتجاوز أوجاقهم، أو بمال يشتري ضباطهم وعادوا ذلك اليوم خائبين وخضت سقائف مجهولة كي لا ألتقيهم ثانية" (عيساوي، صفحة 63). يلخص السارد قيم التضحية والفداء التي كان عليها (حمة السلاوي) الفارس الشجاع الذي بالرغم من مطاردة الجنود العثمانيين له، إلا أنهم لم يتمكنوا من الإمساك به، لأنه كان أعلم بمدخل القصبة ومخارجها أكثر منهم، وفي هذا دلالة عميقة من الكاتب على أن ابن الوطن هو الجزائري فقط، وهو ما يشي بأن الوجود العثماني كان وجهًا من أوجه الاستعمار لا غير.

ويؤكد الكاتب توجهه من خلال تجسيد الرفض -أيضا- من خلال العنصر النسوي، ممثلا في شخصية (دوجة)، والتي كانت رافضة للوجود العثماني هي الأخرى، وذلك من خلال تمريره أثناء حدث من أحداث الرواية. تصرّح فيه إن بني عثمان كانوا يدافعون عن (المزوار) ويساعدونه على المبغي. تقول: "أترأه يعتقد أنّي سأقبل ما ترفضه الأخريات؟ أريد إتياني من الخلف مثلما كان يشتبه منهن؟ ... وهممت بعض النساء بالاقتراب لولا وصول المزوار حاملا سوطه، نظر اتجاهي وأشار

بسوطه أن أدخل ... فرفع سوطه عاليا وهمّ أن يهوي به ... ثم بحركة سريعة هوى المزوار على الأرض كل هذا بسرعة ... قام المزوار من على الأرض باحثا عن أعوانه" (عيساوي، صفحة 81، 82). كانت المرأة حالة مهمة من الحالات الإنسانية التي تتحرك في منطقة المحروسة، تعيش مستسلمة لقدرها في ظل هذه الظروف لكن في المقابل تستوعب مرجعيتها وبالتالي هويتها وكرامتها نكالا للظلم الذي كابדתه. ورمز الإتيان من الخلف دلالة سياسية على حجم الانتهاكات التي مورست باسم الحماية والمدنية والتبشير على المحروسة/ الجزائر سواء من قبل سلطة الأتراك أو الفرنسيين.

وتتوالى الأحداث السياسية على أرض المحروسة، ففرنسا قررت احتلال الجزائر، بعد وقوع حادثة المروحة بين الداي والقنصل الفرنسي. وقد اختلفت وجهات نظر شخصيات الرواية حول وصول الأسطول الفرنسي، ودخول الفرنسيين إلى المحروسة. فمنهم من كان يراها على أنها حماية للجزائر، ومنهم من رفضها رفضا تاما، واعتبر الوجود الفرنسي احتلالا للجزائر، وبالتالي فهم موكلون بمهمة استرداد الهوية الوطنية، وترميم وجودها.

احتضنت رواية الديوان الإسبرطي الراهن السياسي بكل أبعاده، فكانت الهوية السياسية طاغية بشكل كبير، حيث اهتم الكاتب بتسجيل حقبة زمنية في تاريخ الجزائر ميزها الظلم والقهر والاستبداد من طرف المستعمر، مسجلا أفعال الشخصيات وآراءها حول القضية الجزائرية (ديبون) على سبيل المثال، كان من المؤيدين للحملة الفرنسية على الجزائر، لأنه كان ينظر إلى الأمر من وجهة إيجابية، كان يرى أنه من مصلحة الجزائر والجزائريين أن تتم حمايتهم من طرف فرنسا، في مقابل (كافيار) الجندي الفرنسي الذي قدم إلى الجزائر بعدما ذاق مرارة العذاب من طرف الأتراك "... أنا الذي ذقت من الهزائم ما يكفي، واترلو قصمت ظهري، ثم أسرني الأتراك متقززين مني صيروني عبدا، وقد كنت قائدا على كتيبتي، لكن ما الذي أفعله أمام أوهامك؟" (عيساوي، صفحة 30، 31)، وهو يعتبر الحملة على الجزائر انتقاما للأتراك والاقتصاص منهم.

في حين كان رفض (ابن ميار) تعصبا للقضية الجزائرية لصالح التركية. وقد بني رفضه للوجود الفرنسي بالمحروسة، على اعتبارات تمس التواجد التركي؛ إذ يعتبر الفرنسيين الحجرة التي عثرت طريق الأتراك أثناء حكمهم في الجزائر، ومواصلتهم للحكم، يقول السارد: "يكره ابن ميار أولئك الناس، يعتقد أنهم كانوا حجرة عثرة في طريق الأتراك، يثورون على الباشا وضرائبه، يكلمني عن الرغبة التي تحترم حكامها" (عيساوي، صفحة 71).

وقد تجسد رفض الأنا الجزائرية في شخصية (حمة السلاوي) المدافع عن الوطن، الراض لأني نوع من الحماية، والمطالب بالحرية. يريد أن يثبت وجوده وأهله من خلال أحقيته في حياة كريمة، ومن ثم تأكيد ذاته مقابل الآخر التركي والفرنسي، وإثبات هويته الجزائرية والعربية الإسلامية مهما كانت العقبات والصعوبات. يقول: "بينما كان الباشا وأغاه يمنعان عنا الطعام والذخيرة، أمعقول أن يواجه الجندي جيشا مثل ذلك ببطن فارغ، وعشرات الطلقات في جيبه في سيدي فرج وكيل الحرج تأمر مع المدفعي لضرب السفينة ... وهاجمنا قبلهم في سيدي فرج كنا في ثلاث مئة فارس فقط، كثير من أهالي المحروسة والعريان وقليل من اليولداش سرنا حتى بلغنا السهل الذي احتلوه" (عيساوي، صفحة 144، 145).

حاول الروائي تشريح الواقع الوطني المتشظي والمتهاوي من خلال إمضاء معاهدة الاستسلام، وتسليم الجزائر للفرنسيين، وأصبحت بذلك مقاطعة فرنسية؛ حيث دخل الجنود الفرنسيين إلى إسبرطة/ المحروسة، وأصبح الحكم الفرنسي المسيطر على البلاد، بعدما سقط وتلاشى الحكم العثماني. وتلاشى أحلام الفرد الجزائري، وتبخر معلنة عن تمزق الذات الوطنية وتشظيها، وتستمر طويلا في محاولات متفرقة للرفض إلى أن تأتي ثورة نوفمبر المجيدة، لتقلب الموازين لصالح شعبها. وتوحد الثورة التحريرية بذلك جهود الرفض والمقاومة، لتكون السبيل الأنجع نحو تأكيد هوية الفرد وانتمائه وتجنزده الوطني.

خاتمة:

نخلص في الأخير إلى القول: إنّ عبد الوهاب عيساوي - من خلال روايته - استطاع أن يبرز تلك التعارضات والتناقضات بين ثقافات مختلفة هي: الثقافة التركية، والفرنسية، والجزائرية، واهتدى إلى حقيقة مفادها استحالة التعايش بين المركز المستعمر والهامش المستعمر. وقد قدم الشعب الجزائري تضحيات جساماً في سبيل إعلاء هويته.

- استحضر الكاتب التاريخ في روايته، فالنص الروائي مفتوح على أصوات التاريخ، يتحدث عن فترة ممتدة ما بين (1818، 1833) وهي مرحلة تجمع بين الوجودين العثماني والفرنسي في الجزائر، يتواشج فيها خطاب الهوية بين الديني، والثقافي، والاجتماعي والنفسي.

- كشفت الرواية عن جراءة كبيرة في طرح الأحداث التي عاشتها الجزائر، والتي نتجت عنها إشكالية التعايش السلمي مع الأنا، وازدواجية الهوية: الذات الجزائرية والآخر المستعمر، الطرف الأول الذي يسعى إلى التشبث بهويته وعدم إعطاء الفرصة للآخر، والطرف الثاني الذي تحكمه القوة الاستعمارية، فيريد فرض هيمنته وسطوته بكل أشكال الردع والإذلال.

- وظف النص الروائي الأبعاد السياسية والحضارية والإنسانية، وجمع الروائي بين المرجعيات والآليات الثقافية التي تشكل سرود الهوية من خلال أحداث التاريخ، متتبعا موضوعاتها، ومتحركا بين أزمنتها، دون الوقوع في نمطية التاريخ المتسم بالجفاف والجمود. ويعد هذا النص الروائي نصا مفتوحا، متعدد البنى، والأساليب تتداخل بطريقة حوارية، حيث يتحاور فيها التنوع والاختلاف خاصة ما تعلق ببعض المفردات من اللهجة العامية الجزائرية وبعض المصطلحات العثمانية، ومن باب الاعتزاز، تجدر الإشارة إلى أن الرواية حازت على الجائزة العالمية للرواية العربية (البوكر) سنة 2020، وهي من الروايات الجزائرية القليلة التي حظيت بهذا التتويج الرفيع، مما يؤكد قيمتها الأدبية.

قائمة المصادر والمراجع:

ريكور، بول. (2005). *الذات عينها كآخر*. (جورج زيناتي، و جورج زيناتي، المترجمون) بيروت/ لبنان: منشورات المنظمة العربية للترجمة.

العجيلي، شهلا. (01 سبتمبر، 2004). النص الروائي ودوال الهوية الثقافية. *مجلة علامات*، صفحة 442.

عيساوي، عبد الوهاب. (2019). *الديوان الإسبرطي*. الجزائر: دار ميم للنشر والتوزيع.

بدري، عثمان. (07 ديسمبر، 1998). الدلالة المفارقة للمكان الروائي عند عبد الحميد بن هدوقة. (معهد اللغة والأدب جامعة الجزائر) *مجلة اللغة والأدب*، صفحة 61.

علام، عمرو عبد العلي. (2005). *الأنا والآخر: الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر*. القاهرة/ مصر: دار العلوم.

البرغثي، محمد حسن. (2007). *الثقافة العربية والعولمة*. بيروت/ لبنان: المؤسسة العربية للدراسات.

الجابري، محمد عابد. (1998). *العرب والعولمة*. القاهرة/ مصر: مركز إيسات الواحد العربية.

عمارة، محمد. (1990). *أزمة الفكر الإسلامي*. عمان: دار الشرق الأوسط للنشر.

حسني نهد، قيدوم ميلود. (02 06، 2021). تمثيلات الهوية في رواية فضل الليل على النهار للروائي الجزائري ياسمين خضرا. (جامعة تامنغست، المحرر) *مجلة إشكالات في اللغة والأدب*، صفحة 25.

شعبان، هيام. (2004). *السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله*. الأردن: دار الكندي للنشر والتوزيع.

References

1. Ricoeur, Paul. (2005). *Oneself as Another*. (Georges Zennati, Translator). Beirut, Lebanon: Arab Organization for Translation Publications.
2. Al-Ajili, Shahla. (September 1, 2004). "The Narrative Text and the Signifiers of Cultural Identity." *Alamat Magazine*, p. 442.
3. Issaoui, Abdelwahab. (2019). *The Spartan Court*. Algeria: Mim Publishing and Distribution House.
4. Badri, Othman. (December 7, 1998). "The Paradoxical Significance of the Narrative Space in the Works of Abdelhamid Benhedouga." (Institute of Language and Literature, University of Algiers, Editor) *Journal of Language and Literature*, p. 61.
5. Allam, Amr Abdel Ali. (2005). *The Self and the Other: The Arab Character and the Israeli Character in Contemporary Israeli Thought*. Cairo, Egypt: Dar Al-Uloom.
6. Al-Barghathi, Mohamed Hassan. (2007). *Arab Culture and Globalization*. Beirut, Lebanon: Arab Institution for Studies.
7. Al-Jabri, Mohamed Abed. (1998). *Arabs and Globalization*. Cairo, Egypt: Center for Arab Unity Studies.
8. Amara, Mohamed. (1990). *The Crisis of Islamic Thought*. Amman: Middle East Publishing House.
9. Hosni Nihad, Qaidoum Miloud. (June 2, 2021). "Representations of Identity in the Novel 'The Advantage of Night over Day' by the Algerian Novelist Yasmina Khadra." (University of Tamanrasset, Editor) *Journal of Issues in Language and Literature*, p. 25.
10. Shaaban, Hiyam. (2004). *Narrative in the Works of Ibrahim Nasrallah*. Jordan: Al-Kindi Publishing House.
11. *Journal of Issues in Language and Literature*, p. 25.